جامعة تكريت

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الإسلامي

محاضرات مادة التصوف والأخلاق

المرحلة الأولى

المحاضرة الرابعة

مرحلة شيوع التأليف في التصوف، و انتشار المدارس الصوفية

إعداد

د. عبدالله نجم عبدالله

مرحلة شيوع التأليف في التصوف،

مرحلة شيوع التأليف في التصوف واكتمال البحوث والنظريات الصوفية التي كانت غير مكتملة لأسسها وقواعدها وذلك في القرن الثالث الهجري وحمل لواء هذه المرحلة أئمة كثيرون من أهل العلم والهدى ، أمثال الشيخ سهل التستري رحمه الله تعالى [١] ، والشيخ يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى [٢] ، والشيخ بشر الحافي رحمه الله تعالى [٣] ، والشيخ الجنيد البغدادي رحمه الله تعالى [٤] ، والشيخ ابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى [٥] ، ممن شهد لهم بالورع والزهد والتقوى والفضل والتقدم ، وكثر الكلام في هذه الفترة عن الاذواق [٦] .

([١]) سهل ابن عبد الله بن يوسف بن عيسى بن رفيع التستري ، وكنيته أبو محمد من كبار الصوفية توفي سنة ٢٨٣ هـ وقيل سنة ٢٩٣ هـ ، وسنة ٢٨٣ هي الاصح كما رجح ذلك نور الدين الشريبة في مقدمة طبقات الصوفية ، وكان سندا في بداية الحديث ، ومن تأليفه كتاب دقائق المحبين وكتاب موعظ العارفين وكتاب جواب اهل اليقين وكتاب التفسير المسمى بتفسير القرآن العظيم ، ينظر : حلية الاولياء : ١٠ / ١٨٩ ، وصفة الصفوة : ٤ / ٤٦ .

([٢]) يحيى بن معاذ أبو زكريا جعفر الواعظ كان اوحد اهل وقته في زمانه وقام ببلخ ثم بنيسابور توفي سنة ٢٥٨ هـ ينظر : صفوة الصفوة : ٤ / ٩٠ .

([٣]) هو بشير بن الحارث بن عبد الرحمن ، اصله من مرو سكن بغداد ، وكان عالما كبير الشأن توفي سنة ٢٢٧ هـ ينظر : الطبقات الكبرى : ١ / ٧٢ .

([٤]) الجنيد البغدادي : سبقت ترجمته .

([٥]) أبو يزيد البسطامي : هو طيفور ابن عيسى قيل أن جده كان مجوسيا وهو من اهل ارباب الأحوال توفي سنة ٢٦١ هـ ينظر : حلية الاولياء : ١٠ / ٣٣ ووفيات الاعيان : ١ / ٣٠١ وشذرات الذهب في اخبار من ذهب : ٢ / ١٤٣ ، أبو فرج عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ ، الكتب التجاري للطبعاة والنشر ، بيروت لبنان ، كذلك طبعة ١٣٥٠ هـ .

([٦]) الاذواق : جمع مفردة ذوق وهو نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب اولياءه ، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره ، وهو كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل الا في الراحات ، والذوق يلائم حسا ويدركونه ذوقا ، ويلوح ذلك من وجوههم ، ينظر : معجم مصطلحات الصوفية الدكتور عبد المنعم الحنفي ص ١٠٤ الطبعة الأولى ١٩٨٠ م دار المسيرة بيروت والرسالة القشيرية ص ٦٥ مع هوامش من شرح زكريا الانصاري طبعة جديدة سنة ١٩٨٧ م دار أسامة بيروت لبنان .

والمواجد [٧] ، ووصف الأحوال [٨] والمقامات [٩] وامثالها ، كما ظهرت بوادر ادخال الفلسفة في التصوف ، وتعقيد اصوله وقواعده ، وبالتالي الانحراف به عن طريقة المستقيم ، فتأثر التصوف في هذه المرحلة بتيارات غير إسلامية ودخلت فيه بعض النظريات والأفكار الفلسفية التي تمثلت في نظرية الحلاج [١٠] رحمه الله تعالى في الحلول ، عند ذلك اخذ التصوف وجهة غير وجهته المطلوبة [١١] كما شهدت هذه المرحلة كثيرا من الأمور التي تنكرها الشريعة الإسلامية ولا يفهمها جمهور الناس كالعبارات الموهمة والشطحات المرفوضة [١٢] ، ويعتبر هذا القرن من اخصب

---

(٧) المواجد : وهي الأمور التي تثير الوجد ، والوجد : هو خشوع الروح عند مطالعة سر الحق ، وقيل هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر ، او حصول وارد قلبي من فرح او حزن ، ينظر : معجم مصطلحات الصوفية ص ٢٦٤ ، وقال بعض المشايخ المواجيد ثمرات الاوراد فكل من ازدادت وظائفه ازدادت من الله لطائفه ، ينظر : الرسالة القشيرية ص ٥٨ .

(٨) الأحوال : جمع مفرده حال ، وهو ما يرد على القلب من طرب او حزن او بسط او قبض ، وتسمى الحال بالوارد أيضا ، ولذا قالوا من لا ورد له وارد له ، وقيل الأحوال : هي المواهب الفائضة على العبد من ربه ، اما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المركز للنفس المصفى للقب ، واما نازلة من الحق تعالى امتنانا محضا ، وانما سميت الأحوال احولا لتحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات البعد الى الصفات الحقيقة ودرجات القرب ، وقال الامام الجنيد رحمه الله تعالى : الحالة نازلة تنزل بالقلوب فلا تدم . ينظر : معجم مصطلحات الصوفية : ص ٧٣ ، الدكتور عبد المنعم الحنفي ، الطبعة الأولى دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، والرسالة القشيرية ص ٥٤ .

(٩) المقامات : مثل التوبة ، الورع ، والزهد ، والفقر ، والصبر ، والرضا ، والتوكل وغير ذلك ، والمقام يرتقي من مقام العبد بين يدي الله (ﷻ) فيما يقام فيه من المجاهدات والرياضيات والعبادات ، وشرطة أن لا يرتقي من مقام الى مقام ما لم يستوف احكام ذلك المقام ، فأن من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وهكذا ، ينظر : معجم مصطلحات الصوفية ص ٢٤٨ والرسالة القشيرية : ٤٤ – ٤٥ .

(١٠) الحلاج : هو الحسين بن منصور ، كنيته أو مغيث ، من اهل بيضاء فارس نشأ بواسط العراق ، وصحب الجنيد وابي الحسين النووي ، ولد سنة ٢٤٤ هـ وكان جده محمي البيضاوي مجوسيا قتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد بناءا على قرار الحكم الذي أصدره الخليفة المقتدر الذي اتهمه بالزندقة والكفر والقرنطة ينظر : ديوان الحلاج لكامل مصطفى الشيبي ، الطبعة الثانية ، مراجعة ومزيدة ١٩٨٤ م .

(١١) ينظر : رسائل الإصلاح : ٢ / ١١ محمد الخضر حسين مكتبة القدس القاهرة ١٩٣٩ م .

(١٢) ينظر : رسائل الإصلاح : ٢ / ١١ .

المراحل في تكوين التصوف طريقة ومذهبا ومن اكثرها وفرة وانتاجا في تكوين النظريات واستكمال القواعد .

المرحلة انتشار المدارس الصوفية في العالم الإسلامي وتعدد الاتجاهات :

مرحلة انتشار المدارس الصوفية في العالم الإسلامي وتعدد الاتجاهات المختلفة حيث أصبحت لكل بلد مدرسته الخاصة به ، ففي بغداد مدرسة خاصة بهم ، وفي الشام ، ونيسابور ، وخراسان كذلك ، كما انتشرت فرق صوفية كثيرة منهم ، السالمية [١٣] ، والنورية [١٤] ، وغيرهما وكان هذا في القرن الرابع الهجري وما بعدها وصاحب هذه الاتجاهات المتعددة حصول ، الادعاء وكثرة المدعين الذين ليسوا من اهل التصوف ممن انحرفوا بالتصوف عن طريقه ومنهجه الصحيح فحمل كثير من أئمة التصوف الذين عرفوا بالعلم والفضل على تخليص التصوف من هذه الشوائب وذبوا عن سيرة ائمتهم الاولين ما نسب اليهم ورد كل ما من شأنه ان يضح خطا فاصلا من تعاليم الصوفية والاحكام الشرعية ، أمثال الشيخ ابي نصر الطوسي رحمه الله تعالى [١٥] ، والشيخ الكلاباذي رحمه الله تعالى [١٦] ، والشيخ ابي نعيم رحمه الله تعالى [١٧]

([١٣]) السالمية : وهم اتباع محمد بن احمد بن سالم صاحب سهل التستري الذي مشى على طريقه بعده ينظر : طبقات الصوفية ص ٤١٤ .

([١٤]) النووية : هم اتباع الحسين النووي من آجلة المشايخ وعلمائهم ، حسن الطريقة حلو الكلام ، توفي سنة ٢٩٥ هـ ، ينظر : طبقات الصوفية ص ١٦٤ .

([١٥]) الطوسي : أبو نصر عبيد الله بن علي السراج الطوسي ، كان شيخ زاهدا وعالما بالشريعة على طريقة السنة توفي سنة ٣٧٨ هـ ينظر : شذرات الذهب : ١ / ٩١ .

([١٦]) الكلاباذي : هو أبو بكر بن احمد بن إبراهيم البخاري المحدث الفقيه الصوفي توفي سنة ٣٨٠ هـ .

([١٧]) أبو نعيم الاصفهاني : احمد أبو بكر بن احمد الحافظ الثقة من اعلام المحدثين توفي سنة ٤٣٠ هـ ينظر : وفيات الاعيان : ١ / ٩١ وهو صاحب كاتب حلية الاولياء .

، والشيخ الهجويري رحمه الله تعالى [١٨] ، والشيخ السلمي رحمه الله تعالى [١٩] ، والشيخ القشيري رحمه الله تعالى [٢٠] ، بتأليف كتبهم المشهورة في ابراز حقيقة التصوف .

([١٨]) الهجويري أبو الحسن علي بن عثمان الغزنوي توفي سنة ٤٦٥ هـ ، الهجويري نسبة الى هجوير بضم الهاء وسكون الجيم ، بلدة من مضافاة غزنين ينظر كشف الظنون ١٤٦٤ .

([١٩]) السلمي : وهو صاحب الترجمة (موضوع البحث) .

([٢٠]) القشيري : الامام العالم الجامع بين الشريعة والحقيقة ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري صاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف تلميذ الامام ابي عبد الرحمن السلمي ولد سنة ٣٧٦ هـ وتوفي سنة ٤٦٥ هـ بمدينة نيسابور .